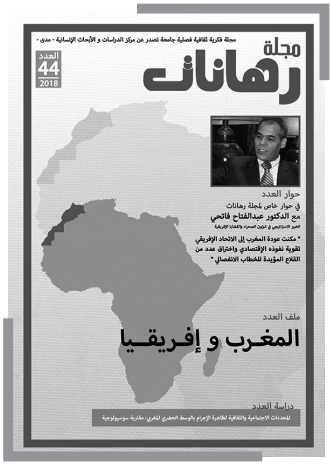


# مجلة رهانات

## العدد 44 • 2018

## محتويات العدد


**افتتاحية العدد** 2
- المغرب وإفريقيا

**ملف العدد المغرب وإفريقيا** 4
- المغرب ورهانات التكتل في المحيطين المغاربي والإفريقي - إدريس لكريني 4
- إشكالية الاندماج المغاربي والتوجه المغربي نحو تنويع الشراكات «رابطة أسيان نموذجا» - إسماعيل الرزاوي 8
- النزاع السوداني في ضوء القانون الدولي الإنساني: حالة دارفور - عبدالهادي قاسمي 18
- الحركات الجهادية بالساحل الإفريقي : تحالفات ظرفية - أحمد صلحي 32
- المغرب بين الخيارين الإفريقي و المغاربي - المختار بنعبدلاوي 37
- الاستراتيجية المغربية في إفريقيا: الرهانات و التحديات - عبد العالي حور 41

**حوار** 47
- في حوار مع الدكتور عبدالفتاح فاتحي لمجلة رهانات : «مكنت عودة المغرب إلى الاتحاد الإفريقي في تقوية نفوذه الإقتصادي واختراق عدد من القلاع المؤيدة للخطاب الانفصالي»

**دراسات** 54
- تدبير الاختلاف والتعدد الثقافي - رشيد مشرف

**نصوص وإبداعات** 64
- أول إنسان عاقل منذ ثلاثمائة ألف عام في بلادنا و سؤال إدراك الكون و التقدم - عبدالكبير مولوع

**قراءات** 66
- في تحليل الحقل الدلالي لمفهوم « الشرافة» ..نسق تقاطع سلطات الدولة والمجتمع بشمال المغرب قبل الحماية - أسامة الزكاري

**إصدارات** 70
- الوصية الفكرية الأخيرة لمحمد أركون
- الطاهر بنجلون يستعرض «الإرهاب كما نشرحه لأولادنا
- مؤلف جماعي حول «الترجمة وإشكالات المثاقفة»
- كتاب جماعي يسعى إلى إضافة جذرية إلى البلاغة العربية المعاصرة

**ترجمات** 73
- ترجمة مقال ميشال أجيي، في ذكرى رحيل جورج بلانديي - وديع جعواني

**مقالات** 77
- الفلسفة والأدب لقاء كونديرا برمل بورخيس... - حسن الإدريسي


### شروط النشر في مجلة رهانات

1. المجلة لا تنشر بحوثا سبق نشرها أو أنها معروضة للنشر في مكان آخر.
2. ضرورة اعتماد الأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث و خاصة فيها يتعلق بالتوثيق و الإشارة إلى المصادر و المراجع.
3. يجب ألا يتجاوز عدد كلمات الدراسة 3000 كلمة.
4. على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، إلى جانب صورته الشخصية.
5. البحوث و الدراسات التي تقترح هيئة التحرير إجراء تعديلات عليها أو إضافات إليها تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة قبل نشرها.


مجلة رهانات

مجلة فكرية ثقافية فصلية جامعة تصدر عن مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية · مدى ·
ملف الصحافة: 45 ص 05
رقم الإيداع القانوني 2006-142

عنوان المراسلة:
مركز الدراسات و الأبحاث الإنسانية
29 زنقة عمر السلاوي - الدار البيضاء
الهاتف: 27 42 22 22 05
rihanatmada98@gmail.com
www.madacenter.ma

المدير و رئيس التحرير
المختار بنعبدلاوي

أعضاء هيئة التحرير
محمد جليد
حياة الدرعي
زكرياء أكضيض
كمال فهمي
محمد لهبوز
عبد الإله الكلخة
عبد العالي صابر

الغلاف و الإخراج الفني
المهدي نجمي
محمد أمين نجمي

الطبع
طباعة دريم
05 22 52 88 51

التوزيع
سابريس - الدار البيضاء



جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها و لا تعكس بالضرورة رأي المجلة





Rihanat_No44 modif 1.indd 1 11/02/2018 23:57:17

# المغرب ورهانات التكتل في المحيطين المغاربي والإفريقي

د.إدريس لكريني

مدير مختبر الدراسات الدولية حول إدارة الأزمات بجامعة القاضي عياض؛ ورئيس منظمة العمل المغاربي

لا أحد كان يتوقع قبل أكثر من نصف قرن؛ أن أوربا التي ظلت تعيش على إيقاع الحروب والصراعات الطاحنة على امتداد سنوات عديدة؛ ستؤسس لتجربة واعـدة في التنسيق والتكتل؛ تتوارى خلفها النزاعات والخلافات الضيقة لتفتح الباب على مستقبل مشرق تصنعه الشعوب يحيل إلى التنمية والممارسة الديمقراطية.

لا شك أن مرارة الظروف التي مرّت بها أوربا؛ وما رافقها من مآس إنسانية وبيئية واقتصادية.. كان لها الأثر الكبير في استجلاء الدروس والعبر من مجمل الحروب المدمّرة التي لم ينتصر فيها أحد أصلا؛ على اعتبار أن نهاية كل حرب ما هي إلا بداية حرب وانتقام جديدين.

رغـم التنوع والاخـتـلاف الذي يميز القارة الأوربية دينيا وثقافيا ولغويا..؛ ورغم محطّات الحروب التي تميز تاريخها؛ إلا أنها استطاعت أن تراكم تجربة متميزة على الصعيد العالمي في مجال التكتل الذي تجسده تجربة الاتحاد الأوربي. فهذا الأخير انطلق متدرّجا ومتواضعا في أعقاب الحرب العالمية الثانية؛ ليؤسس لمفهوم جديد للتعاون والتنسيق وللأمن الإقليمي في صورته المنفتحة؛ قبل أن يتحوّل الرهان مع توالي المكتسبات إلى الوحدة الأوربية التي عززتها الكثير من الاتفاقيات والتشريعات والتدابير الداعمة للعمل المشترك على مختلف الواجهات.

جاء الاتحاد الأوربي نتاج انفتاح سياسي واقتصادي عرفته القارة العجوز في منتصف القرن المـاضي؛ وأسهم في دعـم التحول الديمقراطي في مجمل دول أوربا؛ كما أنه سمح بوضع إطار للتنسيق وتبادل الآراء والمواقف إزاء مختلف الإشكالات والقضايا الخلافية التي طالما شكلت في الماضي حطبا مغذّيا لكل النزاعات والأزمات التي أصابت أوربا.

مع تشبيك المصالح والعلاقات الاقتصادية والثقافية والسياسية.. أصبح من المستحيل العودة إلى الوراء أو إحياء المحطات القاتمة من تاريخ أوربا(مشكلة الألزاس واللورين بين ألمانيا وفرنسا..)؛ ذلك أن حجم المصالح المشتركة والاتفاقيات المؤطرة لها؛ يعد أكبر ضامن يحول دون التورّط في قرارات عشوائية وغير محسوبة العواقب.

ظل هاجس البناء المغاربي حلما لدى الأجـداد؛ وهو ما عكسه حجم التنسيق والتعاون بين حركات التحرر الوطني في مواجهة الاستعمار الذي شهدته الدول المغاربية. وكذا الاجتماعات المتتالية بين زعماء الحركات الوطنية المغاربية على طريق تحقيق هذا الرهان الاستراتيجي.

يبدو أن رموز حركات التحرّر ومهندسي الاستقلال في المنطقة؛ كانوا على وعي بأهمية التعاون والتنسيق لمواجهة تحديات مشتركة؛ سواء تعلّق منها بمجابهة المستعمر ومخططاته الهدامة؛ أو ببناء دول قوية في منطقة حبلى بالإشكالات والمخاطر. كما أنهم استوعبوا مبكرا حجم القواسم المشتركة والمقوّمات الداعمة لبناء مغاربي قويّ؛ في أبعادها الثقافية واللغوية والحضارية والجغرافية والتاريخية.





بدأت أولى الخطوات الساعية لبناء اتحاد مغاربي في منتصف القرن الماضي (سنة 1947) خلال اجتماع ضمّ عددا من قادة المقاومة المغاربيين في القاهرة؛ وتعززت هذه المحاولات باللقاء الهام الذي انعقد بمدينة طنجة (شمال المغرب) سنة 1958 وضمّ عددا من الأحـزاب الوطنية المغاربية (جبهة التحرير الوطني الجزائري، والحزب الحرّ الدستوري من تونس وحزب الاستقلال من المغرب) شكل مناسبة لرسم الأسس والمبادئ الأولى لبناء الاتحاد؛ ممّا مهد الطريق لإحداث اللجنة الاستشارية للمغرب العربي سنة 1964 التي حرصت على إعداد الأجواء المناسبة لتعزيز «الوحدة والاندماج» في مختلف المجالات.

توجّت هذه الجهود بإبرام معاهدة الاتحاد المغاربي بتاريخ 17 فبراير من عام 1989؛ التي خلفت آمالا واسعة في أوساط شعوب المنطقة. ومنذ ذلك الحين شهد مسار الاتحاد مدّا وجزرا؛ فيما ظلت الحصيلة بشكل عـام دون التطلعات والانتظارات ودون التحديات والمخاطر المحيطة بالمنطقة في أبعادها التنموية والأمنية والاجتماعية.

تشير المـمارسـة إلى أن هناك هدرا ملحوظا للفرص ولمختلف المقومات والعناصر المشتركة الداعمة لبناء تكتل مغاربي وازن؛ بما يكلف المنطقة المزيد من الخسائر والانتظار. لقد فتحت أجيال اليوم أعينها على واقع الخلافات المغاربية التي تذكيها بعض القنوات الإعلامية والمواقف السياسية غير المحسوبة،وهي خلافات كتب لها أن تشوّش بشكل حقيقي على مختلف المحطات التاريخية المشرقة والمقومات والمبادرات الداعمة للبناء المغاربي.

ثمّة مجموعة من العوامل المحفزة على تفعيل الاتحاد المغاربي وتعزيز العلاقات بين أعضائه على كافة المستويات؛ فعلاوة على المقومات البشرية والطبيعية والثقافية والاجتماعية والتاريخية..تواجه دول المنطقة مجتمعة الكثير من التحديات الداخلية والخارجية في أبعادها الاقتصادية والأمنية.. والتي تتطلب اليقظة؛ وتجعل من الاندماج والتكتل ضرورة ملحة.

إن كسب هذا الرهان يقتضي الالتفات إلى المشترك المغاربي بكل مكوناته؛ وإلى ما يواجه المنطقة من تحديات ومخاطر لا تستثني أحدا. فالإرهاب ينتعش ويتمدد عادة في مناطق التوتر والحدود المغلقة.. كما أن التدخل الأجنبي غالبا ما يستثمر حالة التشرذم بين الدول لتنفيذ مشاريعه؛ وتحويل

Rihanat_No44 modif 1.indd 4-5 11/02/2018 23:57:19

موازين القوة التفاوضية لصالحه..

يبدو أن نقط الخلاف هي التي يكتب لها الانتشار والرواج في المنطقة على امتداد السنوات الأخيرة؛ في مقابل التعتيم من على كل ما يدعم التواصل والتعاون والتنسيق؛ وهو ما يعبر عن قصور في الرؤية؛ ويحيل إلى القتامة والتشاؤم بصدد مستقبل المنطقة.

في مقابل الحروب الإعلامية التي تركز على نقط الخلاف؛ تطرح مبادرات مغاربية بنّاءة في مختلف المجالات الفنية والرياضية والثقافية والاجتماعية والفكرية.. لا يكتب لها الترويج والمواكبة.. فهناك شخصيات مغاربية في العلم والسياسة والفن والفكر.. لا تتوقف عن التواصل والتنسيق خدمة لقضايا المنطقة.. وعلى امتداد هذه الأخيرة تنتشر أيضا مراكز علمية ومنظمات مدنية تشتغل في الظل.

تفرض المرحلة الراهنة بكل إشكالاتها وتحدياتها إبراز المشترك المغاربي؛ ودعم كل المبادرات البناءة الداعمة لهذا التوجه؛ وتجاوز السجالات الضيقة..؛ وهي مهمة تتقاسمها دول المنطقة؛ إضافة إلى مختلف الفعاليات من أحزاب سياسية وجامعات ومراكز علمية؛ وجمعيات مدنية ونخب مختلفة وإعلام.

جاء انضمام المغرب إلى الاتحاد الإفريقي أخيرا؛ ليعكس الخطوات المحسوبة التي اتخذها على هذا الطريق منذ الإعلان عن هذا التوجه؛ وليجسّد تتويجا طبيعيا لمجهودات ومبادرات كبيرة قامت بها الدبلوماسية المغربية في العقود الأخيرة؛ والتي عمّقتها ودعمتها الزيارات الملكية لعدد من البلدان الإفريقية؛ وهي أيضا تعبير عن قناعة المجموعة الإفريقية بالقيمة المضافة التي تشكلها هذه العودة عبر مؤسسة الاتحاد على مستوى تطوير العمل المشترك ودعم التعاون والتنسيق الإفريقيين في إطار التعاون جنوب – جنوب المبني على تبادل المصالح بشكل ندّي ومتوازن.

يشكّل هذا الانضمام بداية لمعارك يفترض أن تنخرط فيها الدبلوماسية المغربية؛ تتنوع بين تجاوز الصورة القاتمة التي راكمها خصوم المغرب داخل الاتحاد في غيابه؛ وتوضيح مجموعة من العناصر ذات الصلة بقضية الصحراء؛ إضافة إلى تعزيز العلاقات الاقتصادية المغربية- الإفريقية من داخل مؤسسات الاتّحاد، وتجاوز كل ما من شأنه التّشويش عليها.. فضلا عن السعي مستقبلا بمعية الدول الأعضاء الصديقة نحو استثمار مؤسسات الاتحاد وقانونه التأسيسي؛ وخصوصا مقتضيات المادة الثانية والثلاثون منه والمتعلقة بتعديل ومراجعة هذا القانون باتجاه التراجع عن الخطأ الذي تورطت فيه المنظمة بقبولها عضوية كيان لا تتوافر فيه مقومات الدولة كما هي متعارف عليها في القانون الدولي. بما يحصّن سيادة كل الدول الإفريقية المعروفة بتنوعها؛ خصوصا بعد رحيل رئيسة مفوضية الإتحاد «نكوسازانا دلاميني زوما» المعروفة بمواقفها المعادية للمغرب.

إن هذا الانضمام هو بداية ستحمل رهانات وأولويات اقتصادية مرتبطة بتعميق الشراكات والتعاون مع الدول الأعضاء؛ والدفع نحو انكباب الاتحاد على القضايا والأوليات الحقيقية للقارة في علاقتها بمكافحة الإرهاب وإدارة الأزمات وتعزيز الاستقرار وتعميق التعاون وتشبيك المصالح بين الدول الأعضاء ومواجهة التهافت الخارجي المتزايد الذي تتعرض له القارة.

ثمّة سؤال هام يفرض نفسه بقوّة مع حدوث هذا الانضمام؛ ويتعلق الأمر حول ما إذا كان التوجه المغربي نحو إفريقيا سيتم على حساب تعزيز المسار المغاربي؟ لقد أولى المغرب في السنوات الأخيرة أهمية كبيرة للشراكات الاقتصادية والتجارية كسبيل لتطوير العلاقات المغربية - الإفريقية؛ كما لا تخفى الجهود المتخذة على مستوى تثبيت الأمن والسلم في الكثير من مناطق التوتر والأزمات الإفريقية؛ في إطار مبادرات فردية أو ضمن جهود الأمم المتحدة وعمليات الأمم المتحدة في هذا الإطار.

إن هذا التّوجه هو امتداد لخيار استراتيجي يسعى المغرب من خلاله إلى بلورة نموذج واعد على مستوى التعاون جنوب - جنوب؛ بعيدا عن كل أشكال الهيمنة والاستغلال؛ وهو خيار لا يمكن إلا أن يكون في صالح المغرب والدول الإفريقية والمنطقة المغاربية أيضا.

لا يمكن بأي حال من الأحوال؛ النظر إلى انضمام المغرب للاتحاد الإفريقي تنصّلا من التزاماته وخياراته المتصلة ببناء اتحاد مغاربي قوي؛ فقد جاء في تصدير الدستور المغربي لعام 2011 والذي يعد جزءا من هذه الوثيقة؛ أن المغرب يؤكد ويلتزم ببناء الاتحاد المغاربي كخيار استراتيجي؛ إضافة إلى تعميق أواصر الانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية، وتقوية علاقات التعاون والتضامن مع الشعوب والبلدان الإفريقية، وتعزيز روابط التعاون والتقارب والشّراكة مع بلدان الجوار الأورو-متوسطي؛ وتوسيع وتنويع علاقات الصداقة، والمبادلات الإنسانية والاقتصادية والعلمية والتقنية والثقافية مع كل بلدان العالم؛ وتقوية التعاون جنوب-جنوب.

كما أن العاهل المغربي الذي يحظى بمهام دستورية محورية ورئيسية في مجال السياسة الخارجية وباعتباره الفاعل الأساسي في هذا الشأن؛ أكّد في كثير من المناسبات على أهمية وضرورة دعم البناء المغاربي باعتباره خيارا ناجحا لمواجهة مختلف التحديات التي تواجه المنطقة برمتها؛ مؤكّدا على أهمية تشبيك العلاقات الاقتصادية بين دول المنطقة وداعيا أيضا إلى تجاوز الخلافات الضيقة.. بالانفتاح على المستقبل.

خلال أشغال القمة الثامنة والعشرين لقادة دول ورؤساء حكومات بلدان الاتحاد الإفريقي التي احتضنها العاصمة الإثيوبية أديس أبابا يومي 30 و31 يناير 2017؛ لم يفوّت العاهل المغربي الفرصة للتطرق لهذا الموضوع ضمن خطابه أمام أعضاء الاتحاد في أعقاب الانضمام؛ حيث أكد أن المغرب ظلّ مؤمنا بأن قوته ينبغي أن تستمد من اندماجه في محيطه المغاربي؛ ونبّه في نفس الوقت إلى أن شعلة الاتحاد المغاربي انطفأت، وصارت معه المنطقة الأقلّ اندماجا في القارة الإفريقية، إن لم يكن في العالم أجمع، بفعل غياب الإيمان بمصير مشترك؛ وضعف المبادلات التجارية بين أطرافه.. على عكس ما تشهده الكثير من التنظيمات الإفريقية الفرعية في هذا الشأن.

يضيف العاهل المغربي أن عدم التحرّك؛ وأخذ العبرة من التجمعات الإفريقية المجاورة؛ والاستجابة للطموحات التي حملتها اتفاقية مراكش التأسيسية؛ سيعجّل حتما بحلّ الاتحاد المغاربي. وتعكس هذه الإشارة الصريحة حرص المغرب على دعم هذا البناء الذي رافقته الكثير من الانتظارات والطموحات المغاربية؛ خصوصا وأن هناك عددا من المقومات البشرية والثقافية والتاريخية والطبيعية.. التي تجعل المراهنة على هذا الخيار رابحة في عالم سمته التّكتل.

من هنا؛ لا يمكن قراءة التوجه المغربي الأخير نحو تعزيز علاقاته الإفريقية من داخل الاتحاد؛ تراجعا عن الاتحاد المغاربي كخيار استراتيجي؛ خصوصا وأن تعزيز هذا البناء سيضمن حضورا مغاربيا فاعلا داخل هذا التكتل الإفريقي؛ ويسمح بمنح المنطقة المغاربية مكانة وازنة داخل إفريقيا؛ بالنظر إلى موقعها الاستراتيجي وإمكانياتها المتنوعة.

إن التكتل في عالم اليوم هو خيار ملحّ تفرضه الإشكالات المنفلتة والعابرة للحدود في أبعادها المختلفة والتي تستدعي التعاون والتنسيق، ورغم الإشكالات المختلفة التي تواجه الاتحاد المغاربي في الوقت الراهن؛ والكلفة الاقتصادية القاسية التي يفرزها الجمود الذي يحيط بمؤسساته؛ فإن هذا الأخير يظلّ مطلبا استراتيجيا.. سيسمح حتما بمواجهة مختلف المخاطر والتحديات التي تواجه المنطقة مجتمعة (تمدد الإرهاب؛ والإشكالات المتصلة بالهجرة السرية؛ والتفاوض مع دول الضفة الشمالية من المتوسط..) وكسب رهانات التنمية في المنطقة. ■



Rihanat_No44 modif 1.indd 6-7 11/02/2018 23:57:19